المشي في القرآن والسنة .. زيارة الاربعين أنموذجًا

م.هاشم محمد الباججي

مدير مركز الامام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية، وايضا اعلامي

وكاتب ومحقق في العتبة العلوية المقدسة

info@imamali-cfssar.com

ملخص لبحث

فإنه ليس حرف في كتاب الله ولا كلمة ولا آية إلا ولها في مكانها التي هي فيه أسرار وحكم ومقاصد، علمها من علمها، وجهلها من جهلها؛ لذلك كثيراً ما ينبهنا الله تعالى إلى تدبر كتابه، وإلى التفكر في آيات هذا القرآن العظيم، كقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [النساء: ٨٢]، بل لقد نعى الله تعالى على المؤمنين عدم لين قلوبهم وخشوعها عند سماعها لهذا القرآن الكريم فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦] قال ابن مسعود رضي الله عنه:ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ﴾(إلا أربع سنين).

ولهز القلوب أكثر وأكثر لتصحو وتستفيق من غفلتها نحو التدبر والتفكر في هذا القرآن العظيم، يضرب الله تعالى هذا المثل الذي يتخلل القلب ويهزه؛ وهو يعرض أثر القرآن في الصخر الجامد لو تنزل عليه: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

وهي صورة تمثل حقيقة؛ فإن لهذا القرآن لثقلاً وسلطاناً وأثراً مزلزلاً، لا يثبت له شيء يتلقاه بحقيقته. ولقد وجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجد، عندما سمع قارئاً يقرأ: ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴾ [الطور: ١ – ٨] فارتكن إلى الجدار، ثم عاد إلى بيته يعوده الناس شهراً مما ألم به!

الكلمات المفتاحية : المشي،الأربعين ، القران الكريم ، السنة النبوية

Walking through the Qur'an and Sunnah...visiting the forty examples

M. Hashem Muhammad Al-Baji

Director of Al-Imam Amir al-Mu'mininl Center for Specialized Studies and Research, and also a journalist, writer, and investigator a Imam Ali holy Shrine.

Abstract

It is not a letter in the book of Allaah, nor a word, nor a verse, except that it has in its place secrets, judgments and purposes, taught by those who know it, ignorance by ignorance; therefore, Allaah, May he be exalted, often warns us to study his book, and to reflect on the verses of this great Qur'an, as he says :لا do they not study the Qur'an ﴿ [women: 82], rather, Allaah, may He their hearts are to remember Allah and what has come down from the truth ﴿ [iron: 16] Ibn mas'ud said May Allah be pleased with him: "There was no difference between our Islam and the fact that we were punished by Allah with this verse ألم has it not been for those who believe that their hearts should fear the remembrance of Allah إلا only four years".

To shake the hearts more and more to wake up and wake up from their inattention towards contemplation and reflection on this great Qur'an, Allah Almighty strikes this proverb that "permeates the heart and shakes it; it displays the trace of the Qur'an in the solid rock if you descend on it: ﴾ if we were to lower this Qur'an on a mountain, I would see it cracked out of fear of Allah and those proverbs we strike to people so that they might think ﴿ [Hashr: 21].

It is an image that represents reality; this Qur'an has a weight, authority, and a seismic effect, for which nothing that it receives is proven by its truth. Umar ibn al - Khattab (may Allaah be pleased with him) found what he found, when he heard a reader reading: ﴾ and the tur * and a book written in Parchment * and the built house * and the raised roof * and the jammed Sea * the torment of your Lord is for the reality * of his motive ﴿ [Tur: 1-8] so he leaned against the wall, and then he returned to his house, people return for a month from what he suffered!

Keywords: walking, forty , Holy Quran, Sunnah of the Prophet

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الاول - ١٤٤٥ هـ ،تشرين الاول - ٢٠٢٣ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله المبعوث رحمة للعالمين

وعلى آله الغر الميامين

المشي كما هو معروف هو حركة الأقدام لتحريك الجسم والانتقال من مكان إلى آخر وقد ورد ذكر المشي في القرآن الكريم في عدد من السور مثل سورة (لقمان والفرقان والاسراء) حيث أعطى القرآن مساحة مهمة للمشي والماشي وصفته و أول صفة لعباد الرحمن ذكرها كتاب الله المجيد: أنهم: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ كما في (الفرقان:٦٣)فهم يمشون بسكينة ووقار من غير أنفة أو استكبار ولا مرح ولا أشر ولا بطر وهناك آيات كثيرة ذكرناها في البحث تُخبر عن هيئة المشي والماشي وصفاته وانواعه .

وكذلك أفردت السنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين مساحة واسعة لكيفية المشي وآدابه وصفات الماشي وحتى كيفية حركته فقد جاء عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشي مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان وهناك الكثير من الأحاديث الشريفة للنبي الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار سلام الله عليهم تذكر كيفية المشي و صفات الماشي ولم يغفل القرآن الكريم والسنة النبوية المشي بالنسبة للمرأة فقد وصف كيفية مشيها كما في (القصص:٢٥) ﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء﴾ وقد فصلت السنة النبوية كيفية مشي المرأة المسلمة.

وقد قسّم العلماء من الناحية الشرعية المشي على عدة من أقسام (الواجب

والمحرم والجائز والمستحب والمكروه) وبينوا تفصيلاته في كتبهم إذا طبقنا المشي في زيارة الأئمة سلام الله عليهم ولاسيما زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام وجدناه ضمن القواعد الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية بل هو من الأعمال الممدوحة التي ندب إليها الأئمة الأطهار سلام الله عليهم أجمعين وقد ذكرنا في هذا البحث المتواضع الذي تم تقسيمه على مبحثين المبحث الأول (المشي في القرآن والسنة) والمبحث الثاني (المشي لزيارة الأربعين .. أنموذجا) وفي كل مبحث مطلبان.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الاول - ١٤٤٥ هـ ،تشرين الاول - ٢٠٢٣ م

المبحث الأول

المشي في القرآن والسنة)

ورد ذكر المشي وكيفيته وصفات الماشي في العديد من آيات القرآن الكريم نذكر منها الاتي:

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ (البقرة:٢٠)

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾(لأنعام:١٢٢)

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ (الأعراف:١٩٥)

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾(الإسراء :٣٧)

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ (الإسراء:٩٥)

﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ (طه:٤٠)

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾(طه:١٢٨)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾ (طه:١٢٨)

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾ (النور:٤٥)

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ (النور:٤٥)

﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (سورة الفرقان : ٧)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾(الفرقان:٢٠)

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان:٦٣)

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص:٢٥)

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (لقمان:١٨)

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان:١٩)

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ (السجدة :٢٦)

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (الحديد:١٨)

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ (ص:٦)

(فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ) (الملك:١٥)

(أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ) (الملك:٢٢)

﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم:١١٩)

ومن هذه الآيات البينات يتضح أن كلمة (المشي) أراد الله بها كحركة المشي والماشي وكذلك أراد الله بها الهدى.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الاول - ١٤٤٥هـ ،تشرين الاول - ٢٠٢٣م

المطلب الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي للمشي وأنواعه

نعرض في هذا المطلب المعنى اللغوي والاصطلاحي للمشي فالأول يطلق على المعنى الذي استعملته العرب للكلمة والثاني يقصد به المعنى الذي اصطلح أهل فن معين على إعطائه لتلك الكلمة.

المعنى اللغوي:

فكلمة مشي تعبر عن نفسها بمجرد النطق بها (الجوهري:ج ٦،ص٢٤٩٣.ابن منظور:ج ٦، ص٤٢١٢)

وحقيقة هذه الكلمة ما يلي:

قال الراغب: المشي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة (الأصفهاني:ج٢ ،ص٣٧٧)

وقال ابن فارس: الميم والشين والحرف المعتل أصلان صحيحان أحدهما يدل على حركة الإنسان وغيره والآخر النماء والزيادة.

والأول: مشى يمشي مشيًّا ومشيت مشوًا ومشيًا وهو الدواء الذي يمشي أي: يطلق البطن.

والآخر: المشاء وهو النتاج الكثير وبه سميت الماشية. وامرأةٌ ماشية: كثر ولدها. وأمشى الرجل: كثرت ماشيته (ابن فارس:٥،ص٣٢٥)

وفي المصباح المنير: «مشى: (يمشي) (مشيًا) إذا كان على رجليه –سريعًا كان أو

بطيئًا-فهو(ماشٍ) والجمع (مشاةٌ) ويتعدى بالهمزة والتضعيف و(مشى) بالنميمة فهو (مشاء). و(الماشية): المال من الإبل والغنم وهذ ما قال به ابن السكيت وجماعة وبعضهم يجعل البقر من (الماشية) (الفيومي:ج١،ص٢٩٦)

فالمشي إذًا: الانتقال من مكان إلى آخر مشيًا على الأقدام.

المعنى الاصطلاحي:

لا يخرج المشي في معناه الاصطلاحي عن المعنى اللغوي فقد وردت كلمة المشي في الاستعمال القرآن ي (٢٣) مرة (عبد الباقي:ص٦٦٧-٦٦٨) وجاء المشي في القرآن على وجهين (الدامغاني:ص٤١٤-٤١٥)

الأول: المشي بعينه: [الفرقان:٦٣]. يعني: المشي بعينه.

الثاني: الهدى: [الأنعام:١٢٢]. يعني: يهتدي به.

أنواع المشي

جاء ذكر أدب المشي وأنواعه في القرآن الكريم في عدد من السور مثل سورة لقمان وسورة الفرقان وهناك أنواع للمشي ذكرها بعض العلماء (الجوزيّة :ج١،ص٧٥و٧٦) كالآتي :

١. مشية الخيلاء

قال الله تعالى عن وصية لقمان لولده: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان:١٨-١٩)

ومعنى قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا يعني مشية الخيلاء متكبرًا جبارًا عنيدًا﴾ فإذا فعلت ذلك أبغضك الله يقول الله تعالى: وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أي: مشية خيلاء متكبرًا جبارًا عنيدًا فإن فعلت ذلك أبغضك الله ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾لمختال المعجب في نفسه والفخور أي على غيره.

٢. مشي التماوت

قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾أي: بعد الاجتناب عن المرح فيه أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع من القصد وهو الاعتدال (الالوسي:ج١١،ص٨٩)

فإذًا مشي التماوت الذي يخفى فيه الصوت وتقل الحركات ويتزيا صاحبه بزي العباد كأنه يتكلف في اتصافه بما يقربه من صفات الأموات ليوهم أنه ضعف من كثرة العبادة هذا الذي يمشي مشية التماوت يريد أن يقول للناس: تعبتُ من كثرة عبادتي وصيامي إنني متعب في المشي.

هذا من أنواع الرياءلأن المسلم مطالب بإخفاء عمله حتى لا يظهر أثر العبادة أو لا يظهر الصيام فيكون خفيًا وهو أقرب إلى الله تعالى.

فمشية التماوت التي يظهر صاحبها أنه عنده تعب شديد من العبادة فهذا أمر مذموم.

٣.مشي الهون

يقول الله -تعالى-في سورة الفرقان:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (الفرقان:٦٣)

أول صفة لعباد الرحمن ذكرها: أنهم: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.ومعنى: هَوْنًا: أي بسكينة ووقار من غير جبرية يعني من دون تجبر ولا استكبار كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الإسراء:٣٧)

فأما هؤلاء -يعني المؤمنين عباد الله- فإنهم يمشون من غير استكبار ولا مرح ولا أشر ولا بطر.

والمراد بالهون هنا السكينة والوقار كما قال رسول الله ﷺ: إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون تركض ركضًا وتهرول هرولة وتسرع إسراعًا مبالغًا فيه مفرطًا فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة السكينة والوقار معناها أن نسحب أرجلنا سحبًا على الطريق. وأتوها تمشون عليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا (البخاري:٩٠٨. مسلم: ١٣٨٩)

٤. مشي السعي مشي الرمل

الرمل أكثر من السعي وهو إسراع المشي مع تقارب الخطى ويسمى الخبب أيضاً.

٥. مشي النسلان

وهو العدو الخفيف الذي لا يزعج الماشي ولا يكرثه يعين العدو الخفيف الذي لا يسبب الإجهاد الكثير الهرولة اليسيرة فإذا أنت كنت تمشي مسافة طويلة وأردت أن تستعين بشيء لا يتعبك أو يخفف عنك المشي الطويل فعليك بالنسلان وهو الهرولة الخفيفة فعند ذلك ستجد أنك قطعت مسافة أكثر براحة أكثر.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الأول - ١٤٤٥هـ ،تشرين الأول - ٢٠٢٣م

٦. مشي الخوزلة

وهي مشية التمايل

ويقال: إن فيها تكسرًا وتخنثًا.

٧. مشي القهقرى

وهي مشية إلى الوراء.

٨. مشي الجمزة

وهي مشية يثب فيها الماشي وثبة يقفز قفزًا.

٩. مشية التبختر

وهي مشية أولي العجب والتكبر وهي التي خسف الله -سبحانه-بصاحبها لما نظر في عطفيه وأعجبته نفسه فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة قيل: إنه قارون.

وأعدل هذه المشيات: مشية الهون والتكفؤ.

مشي المرأة

حافظ الإسلام على كيان المرأة وهيبتها وأنزل الله تعالى من فوق سبع سموات قران يتلى عن مشي المرأة العفيفة في الشارع قال الله سبحانه : ﴿فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء﴾ (القصص:٢٥)

لأن مشية النساء في الشارع تختلف عن مشية الرجال فالنساء لا بدّ أن تمشي

بعفة وحشمة وحياء من دون أن تثير الآخرين وأن يكون مشيها على جانب الطريق والرجال في الوسط كما أخبر النبي ﷺ وهذا ما أخبر الله -تعالى- به في كتابه في سورة القصص عن المرأة بنت الرجل الصالح لما جاءت إلى موسى عليه السلام للحاجة لأن أباها لا يستطيع أن يأتي هو بنفسه ليست بسلفعة خراجة ولاجة: تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء وهذا من الأدب الإسلامي في مشية المرأة المسلمة.

المطلب الثاني

آداب المشي في القرآن والسنة

١. مشي عباد الرحمن

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:٦٣).

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان:١٩)

وجاء عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى مشيا يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان (المجلسي:ج١٦،ص٢٣٦) وروي عن رسول الله ﷺ: سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن (الريشهري:ج٤،ص ٢٩٠٨)

وروي عن الإمام علي عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما يتقلع من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ (المجلسي:ج١٦،ص٢٣٦)

وكان الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع (المجلسي:ج٤٦،ص٩٨) وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:كان – علي بن الحسين عليهما السلام – لا تسبق يمينه شماله وعنه أيضا عليه السلام:كان علي بن الحسين عليهما السلام يمشي مشية كأن على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله (المجلسي:ج ٤٦،ص٧١)

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره (الريشهري:ج٤،ص ٢٩٠٨)

٢. المشي بتواضع

﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (الاسراء:٣٧)

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان:١٨)

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من مشى على الأرض اختيالا لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها (الأمين:ج١٥،ص٣٨١)

وعنه صلى الله عليه وآله: من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان (الريشهري:ج٤،ص ٢٩٠٩)

وروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام – في صفة الطاووس : يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سربال (نهج البلاغة:ج٢،ص٧٣)

وعنه أيضا عليه السلام اعتم أبو دجانة الأنصاري وأرخى عذبة العمامة من خلفه بين

كتفيه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله ﷺ إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا عند القتال (الحراني:ص٣٤٤)

خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه وهو راكب فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: لكم حاجة؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين ولكنا نحب أن نمشي معك فقال لهم: انصرفوا فإن مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي.

قال: وركب مرة أخرى فمشوا خلفه فقال:

انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى (المجلسي:ج٤١،ص٥٥) وجاء عن الإمام علي عليه السلام – لما ورد الكوفة قادما من صفين أقبل حرب يمشي معه وهو عليه السلام راكب –: ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن (الريشهري:ج٤،ص٢٩٠٨)

٣.المشي حافيا

عمل النبي الأكرم ﷺ على تربية أصحابه وتأديبهم في كل مفاصل الحياة لذا أمر النبي ﷺ الصحابة أن يحتفوا أحيانًا من أجل أن يتعود الإنسان على الخشونة يخشوشن كما قال: وَتَمَعْدَدُوا انتسبوا إلى معد بن عدنان يعني في هيأته وشمائله وَاخْشَوْشِنُوا (الطبراني:١٥٤٣٠)

وفي رواية:واخشوشفوا:أي اعتادوا الخشونة لأن الإنسان تمر عليه ظروفليس دائمًا يكون عنده أماكن الترف والأماكن المهيأة قد يضطر أن ينام أحيانًا على الحجارة وأن يمشي بلا نعال فإذا كان هذا الإنسان مرفه ومترف لا يستطيع أن يتحمل شيء.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

ولذا تجد الناس أصحاب الترف والميوعة لا يكادون يطيقون الحج ويقولون: تعبنا وجهدنا ونحو ذلك لأنه غير معتاد على المشقة هذا أول ما يقع في نوع من المشقةطواف طويل أو زحام ونحو ذلك يتأفف تأففًا عظيمًا حتى أن بعضهم يفقد صبره ويتكلم بكلام لا يرضي الله تعالى.

وقد جاءت روايات كثيرة عن أهل البيت سلام الله عليهم تُحبب المشي حافيا ولاسيما في زيارة بيت الله الحرام او المسجد النبوي الشريف او المشاهد المشرفة للأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وجاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺوقد ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال ابن مارد لأبي عبد الله ﷺ ما لمن زار جدك أمير المؤمنين ﷺ؟ فقال: يا ابن مارد من زار جدي عارفا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة والله يا ابن مارد ما تطعم النار قدما اغبرت في زيارة أمير المؤمنين ﷺ ماشيا كان أو راكبا. يا ابن مارد أكتب هذا الحديث بماء الذهب (العاملي:ج١٤،ص٣٧٧)

و جاء عن الإمام الصادق ﷺ في مستحبات زيارة الإمام الحسين ﷺ قَالَ: (إِذَا أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ اللهِ ﷺ فَاغْتَسِلْ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ ثُمَّ الْبَسْ ثِيَابَكَ الطَّاهِرَةَ ثُمَّ امْشِ حَافِياً فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللهِ وَ حَرَمِ رَسُولِه) (الكافي الكليني،ج٤،ص٥٧٥) وهناك الكثير من الأحاديث التي تحث على زيارة الأئمة سلام الله عليهم ونيل الأجر والثواب ماشياً او راكبا منتعلا او محتفيا ولكن الفيصل لهذه الأحاديث هو المعرفة وبشرطها وشروطها.

المشي في الاحكام الشرعية

مثل باقي الأفعال يمكن تصنيف فعل المشي في واجب ومكروه وجائز ومحرم ومستحب فلابد أن يكون المشي في طاعة الله وأن لا يكون المشي الى معصية أو ما لا يرضاه جل وعلا فمثلا من الواجبات في المشي هو المشي للطواف حول الكعبة في الحج والعمرة والمشي بين الصفا والمروة وغيرها مما أبانه العلماء في موارد معينة وهناك المشي المستحب كالمشي الى صلاة الجماعة والجمعة والمشي خلف الجنائز والمشي لزيارة الأئمة والعلماء والصالحين وصلة الأرحام والأصدقاء والمشي الى مجالس العلم والمنفعة والمشي لعيادة المريض وغيرها من الأعمال المشابهة أما المشي الحرام فهو المشي الى معصية الله وهو من رجل الشيطان قال تعالى ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ (الاسراء :٦٤)

أو مشي الخيلاء والتبختر والتغطرس فقد جاء عن رسول الله ﷺ: من مشى على الأرض اختيالا لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها (الشيخ الصدوق :ج١ ،ص٣٢٤)

أما المشي الجائز فهو المشي ليس في طاعة أو معصية مثلا المشي للترفيه او الرياضة او ما شابه وهناك مشي مكروه فمثلا سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن وكذلك بطء المشي بصورة كبيرة من غير مرض او علة وأيضا من المشي الكروه المشي بنعال واحدة.

كيف كان رسول الله ﷺ يمشي

روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤًا كأنما ينحط من صبب وكان إذا مشى تقلع - والتقلع الارتفاع من الأرض بجملته أي لا يسحب رجليه سحباً كما يفعل بعض الناس وإنما كان يرفعها رفعًا ويضعها وضعاً - فكان يرتفع من الأرض بجملته كحال المنحط من صبب وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة وهي أعدل المشيات وأروحها للأعضاء وكان ﷺ أسرع الناس مشية وأحسنها وأسكنها فكان ﷺ يمشي بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت (زاد المعاد في هدي خير العباد:١/ ١٦١)

فهكذا كانت مشية رسول الله ﷺ فعباد الله المؤمنون يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا أي بسكينة ووقار وبلا تجبر ولا استكبار فَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً فهم يمشون من غير استكبار ولا مرح ولا أشر ولا بطر.

المبحث الثاني
(المشي لزيارة الأربعين .. انموذجا)

بعد أن عرفنا مشروعية المشي في الشريعة بصورة عامة وأقسامه وتفصيلاته من الناحية الشرعية من واجب ومستحب وحلال وحرام وجائز والمشي لزيارة الأربعين هو من مظاهر الولاء لأهل البيت ﷺ إذ تُظهر بحقٍّ انتصار الإمام الحسين ﷺ على الطُغاة على مدى التاريخ وإلى يوم القيامة وإنّ هذا العمل الذي يتجلّى في كلّ عام قد أدهش وحيَّر المخالفين وأسبغ السرور والبهجة على قلوب الموالين المؤمنين وإنه عمل مستحب هدفهُ الوصول الى طاعة الله ورضوانه.

المطلب الأول

المشي لزيارة الأئمة ﷺ في التاريخ والشريعة

في البدء لابد من معرفة أن التنقل في زمن الأئمة ﷺعبر وسائل النقل الدارجة في زمنهم ﷺ كان عبارة عن أمرين:

١. ركوب الدواب كالخيل والجمال والبغال والحمير.

٢. المشي على الأقدام.

ومما لا شكّ فيه أنّ جملة من الناس لا يمتلكون الدواب للتنقل في ذلك الزمان فينتقل من مكان إلى آخر عن طريق المشي على الأقدام ولذا كانت تتم زيارة الأئمة عن طريق المشي وأول من يُنسب المشي لزيارة الإمام الحسين ﷺ تاريخياً ـ كما جاء في بعض الروايات ـ إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه إذ إنّه زار الحسين ﷺ في يوم العشرين من صفر سنة ٦١ هـ – وقد كان هذا اليوم يصادف

أربعين يوما على شهادة الإمام الحسين ﷺ – مشياً على الأقدام وكان قادما من المدينة (المجلسي:ج٩٨، ص٣٣٤ ـ ٣٣٥)

فضلا ذلك إنّ هذا اليوم قد رجعت فيه السبايا من أهل بيت الإمام الحسين ﷺ من الشام إلى كربلاء بعد ما لاقوا العذاب والعناء الشديد والظلم وقد حصل في هذا اليوم لقاء الإمام زين العابدين ﷺ بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري الذي جاء لزيارة الحسين ﷺ مشياً على الأقدام ثم زار التوابون بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي قبر الإمام الحسين ﷺ مشيا على الأقدام من الكوفة الى كربلاء وكان تعدادهم في ذلك الوقت أربعة الآف راجل وهذا مما أعطى زخما كبيرا لزيارة الإمام الحسين في المناسبات فالموالون من الشيعة إنّما يزورن الإمام الحسين ﷺ في هذا اليوم مشياً على الأقدام مواساة لما جرى على أسرة الحسين ﷺ وتأسيا بالصحابي الزائر جابر بن عبد الله الأنصاري والتوابون وغيرهم واستمر الموالون في العراق منذ ذلك الوقت يقصدون الإمام الحسين ﷺ للزيارة مشياً على الأقدام في مناسبات معينة منها زيارة الأربعين.

وقال العلّامة المجلسي رحمه الله: (اعلم أنّه ليس في الأخبار ما العلّة في استحباب زيارة الحسين صلوات الله عليه في هذا اليوم والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام وإلحاق عليّ بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أنّه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره فكان أول زائر له من الإنس ظاهراً فلذلك يُستحب التأسي به) (المجلسي:ج٩٨،ص٣٣٤ ـ ٣٣٥)

أمّا وجه التسمية فقال الشيخ الكفعمي: إنّما سمّيت بزيارة الأربعين لأنّ وقتها يوم العشرين من صفر وذلك لأربعين يوماً من مقتل [الإمام] الحسين ﷺ وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب النبي رحمه الله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين فكان أول مَن زاره من الناس وفي هذا اليوم كان رجوع حرم الحسين ﷺ من الشام إلى المدينة (المجلسي:ج٩٨،ص٣٣٤ ـ ٣٣٥)

استحباب المشي لزيارة الأئمة الأطهار ﷺ

كما بينا في المبحث الأول هناك المشي المستحب وبينا تطبيقاته كالمشي لأداء الصلاة في المسجد والمشي لصلاة الجمعة والمشي لزيارة المراقد المقدسة والمشي لزيارة المؤمن وغيرها وقد جاءت العديد من الروايات على ذلك.

فزيارة الأئمة ﷺ كزيارة النبي ﷺ من العبادات المستحبة عند جميع علماء الإمامية (رضوان الله عليهم) منها ما روي عن الإمام الصادق ﷺ: (من زار قبر أمير المؤمنين ﷺ ماشياً كتب الله له بكلّ خطوةٍ حجّةً وعمرةً فإن رجع ماشياً كتب الله له بكلّ خطوةٍ حجّتين وعمرتين) (العاملي:ج١٤،ص٣٨٠)

وقد وردت في ذلك الكثير من الروايات المتواترة المروية في الكتب ولا سيما الكتب الأربعة والإتيان إلى زيارة المشاهد المقدسة مشياً على الأقدام هو من الأمور المستحبة فمن الروايات الواردة في المشي إلى زيارة أبي الشهداء أبي عبد الله الحسين ﷺ كثيرة جداً وقد عقد صاحب كتاب وسائل الشيعة باب مستقل في فضل المشي إلى زيارة الإمام ﷺ

فقد ورد في صحيحة الحسن بن علي الوشاء التي رواها الصدوق قدس سره في ثواب الأعمال (الصدوق:ص، ٩٨)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

ورواها أيضاً (ابن قولويه) في كتاب المزار(ابن قولويه:ص٣١٣-٣٢٧)

بسند صحيح قال: قلت للرضا ﷺ: ما لمن أتى قبر أحد من الأئمة ﷺ؟ قال ﷺ: له مثل ما لمن أتى قبر أبي عبدالله ﷺ. قلت: ما لمن زار قبر أبي الحسن ﷺ؟ قال: مثل ما لمن زار قبر أبي عبد الله ﷺ وظاهر هذه الرواية راجع إلى ثواب الإتيان فإذا كان المشي في الإتيان لزيارة أبي عبد الله ﷺ أفضل من الركوب لزيارته كما أشرنا إلى الروايات فيه فيكون الثواب في الإتيان لزيارة سائر الأئمة ﷺ مشياً وركوباً كالإتيان لزيارة أبي عبد الله ﷺ.

وهناك الكثير من الأخبار في فضل المشي إلى مرقد الحسين ﷺ عن أبي عبد الله ﷺ:

(من أتى قبر الحسين ﷺ ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة وبكلّ قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل) (بن قولويه:ص٢٥٧)

عن جعفر بن محمد ﷺ:

أنّه سئل عن الزائر لقبر الحسين ﷺ فقال:

(من اغتسل في الفرات ثم مشى إلى قبر الحسين ﷺ كان له بكل قدم يرفعها ويضعها حجة متقبلة بمناسكها) (الاميني:ج ١٤،ص٤٨٣ ـ ٥٠٢)

عن الإمام الصادق ﷺ قال:

(يا علي زر الحسين ولا تدعه) فقال له ابن ميمون: ما لمن أتاه من الثواب؟ قال ﷺ: «من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة. فإذا أتاه وكّل الله به ملكين يكتبان ما يخرج من فيه من خير ولايكتبان ما يخرج من فيه

من شرّ ولا غير ذلكفإذا انصرفوا ودّعوه وقالوا: يا وليّ الله مغفور لك أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله والله لاترى النار بعينك أبداً ولاتراك ولاتطعمك أبد) (ابن قولويه:ص٢٥٥-٢٥٦)

لقد توزعت مراسيم المشي الى المشاهد المشرفة للأئمة في كثير من المناسبات نذكر منها:

١. المشي الى قبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ذكرى شهادة الرسول صلى الله عليه وآله في ٢٨ من شهر صفر.
٢. المشي في زيارة الأربعين الحسيني (٢٠ صفر).
٣. المشي في النصف من شعبان لزيارة الحسين عليه السلام.
٤. المشي يوم عرفة (٩ ذي الحجة) لزيارة الحسين عليه السلام.
٥. المشي لزيارة موسى بن جعفر في ذكرى شهادته ٢٥ رجب الأصب

علة استحباب زيارة الأربعين عند علماء الإمامية:

قال العلامة المجلسي رحمه الله (المجلسي:ج٩٨،ص٣٣٤):اعلم أنه ليس في الأخبار ما العلّة في استحباب زيارة الحسين عليه السلام في هذا اليوم والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين عليه السلام في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام وإلحاق عليّ بن الحسين عليه السلام الرؤوس بالأجساد وقيل: العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أنه جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره فكان أول زائر له من الإنس ظاهراًفلذلك يستحب التأسي به.

وقال الشيخ الكفعمي (المجلسي:ج٨٩،ص ٣٣٤): إنما سمّيت بزيارة الأربعين

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

لأن وقتها يوم العشرين من صفر وذلك لأربعين يوماً من مقتل الإمام الحسين عليه السلام

رجحان المشي إلى زيارة المعصومين عليهم السلام وهذه بعض مَن آراء العلماء:

ـ قال المحدث الفقيه الشيخ الحر العاملي قدس سره: ويستحب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشياً ذهاباً وعوداً (الطوسي ج،١،ص٣٩٢)

ـ وقال في موضع آخر: ويستحب المشي إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام وغيره (الطوسي:ص٣٩٨)

وكلامه هذا ظاهر في استحباب المشي إلى زيارة جميع المعصومين عليهم السلام لا الإمام الحسين عليه السلام خاصة.

–وقال فقيه أهل البيت عليهم السلام الشيخ عبد الله المامقاني قدس سره: والأفضل زيارته ـ أي: أمير المؤمنين عليه السلام ـ ماشياً ذهاباً وعوداً (المامقاني:ج٣:ص ١٥٦)

ـ وقال قدس سره في موضع آخر: ويستحب اختيار المشي في زيارة الحسين عليه السلام على الركوب (المامقاني:ج٣:ص١٧٢)

ـ وقال الفقيه الكبير الشيخ الميرزا جواد التبريزي قدس سره: فإذا كان المشي في الإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام أفضل من الركوب فيكون الثواب في الإتيان لزيارة سائر الأئمة عليهم السلام مشياً وركوباً كالإتيان لزيارة أبي عبد الله عليه السلام (التبريزي:ص١٣٠)

قال المرجع الأكبر السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره: لو نذر أن يحج أو يزور الحسين عليه السلام ماشياً انعقد مع القدرة وعدم الضرر (الكلبايكاني:ج٢:ص٢٠١)

وقد وافقه على هذه العبارة نفسها عدة من أعلام الفقه.

والوجه في دلالة العبارة المذكورة على رجحان المشي للزيارة هو: أنّ من الأبجديات المعروفة في فقه النذر: أن متعلق النذر يراعى فيه أن يكون راجحاً كأن يكون صوماً أو صلاة أو حجاً وإلا لم ينعقد النذر.

وهذا يعني بالضرورة أن المشي لزيارة الإمام الحسين ﷺ لو لم يكن راجحاً في حدّ نفسه بنظر هؤلاء الأعلام لما أفتوا بانعقاد النذر مع توافر القدرة وعدم الضرر.

وتدل بعض الروايات على استحباب المشي لزيارة الأئمة على نحو عامّ منها ما رواه الصدوق قدس سره في ثواب الأعمال والمشهدي قدس سره في كتاب المزار والسند صحيح في كليهما قال: قلت للرضا ﷺ: ما لِـمَن أتى قبر أحد من الأئمة ﷺ؟ قال ﷺ: له مثل ما لِـمَن أتى قبر أبي عبد الله ﷺ. قلت: ما لِـمَن زار قبر أبي الحسن ﷺ؟ قال: مثل ما لِـمَن زار قبر أبي عبدالله ﷺ (الصدوق ص٩٨. المشهدي ص٣٢) ومن هنا نستدل بإنّ قول الراوي: «ما لَمن أتى قبر أحد من الأئمّة؟ يشمل بإطلاقه جميع الأئمة ﷺ وقد أجابه الإمام: له مثل ما لَمن أتى قبر أبي عبد الله ﷺ وهذا يعني أنّ زيارة الأئمة الباقين مستحبّة كاستحباب زيارة الحسين ﷺ هذا بالنسبة إلى أصل الزيارة.

وأمّا استحباب المشي إلى زيارة سائر الأئمة ﷺ فيقال فيه: بعد ما ثبت استحباب زيارة سائر الأئمة ﷺ وإنّ زيارتهم كزيارة الإمام الحسين ﷺ وبضميمة الروايات الأُخرى الدالة على أفضليّة المشي لزيارة الإمام الحسين ﷺ على الركوب لزيارته حينئذٍ يثبت أفضليّة المشي واستحبابه لزيارة بقية الأئمة ﷺ.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السادس لزيارة الاربعين /ايلول ٢٠٢٢/ الجزء الاول

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الاول - ١٤٤٥ هـ ،تشرين الاول - ٢٠٢٣ م

المطلب الثاني

تجليات زيارة الأربعين في القرآن الكريم والسنة النبوية

لقد تجلت في زيارة الأربعين بصورة عامة ولا سيما في طريق المسير والمشي الى كربلاء الاخوة والوحدة الإسلامية بأجمل صورها من التعاون والمساعدة وإحياء ثقافة الأخوة من جديد وإعادة أواصر الأخوة التي تقطعت بفعل الجهل والمتربصين.

فثقافة الأخوة تجعلنا جميعاً أصحاب طريق واحد يقول الله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الانعام : ١٥٣)

وهذه الثقافة تدفع المسلم لمساعدة كل إنسان بغض النظر عن جنسه وقوميته ورفع الظلم عنه وتقديم الصدقات والمساعدات وتجعل المؤمن لا ينام وجاره جائع ولا يتأخر عن فك كرب المكروبين وهذا ما نلمسه واقعا في المسير الى كربلاء فترى الأخوة تتجسد بكل مصاديقها في هذه الزيارة فترى الناس يتسابقون في تقديم أفضل الخدمات يطلبون بها رضا الله لا غير.

إن ثقافة الأخوة تغلب دائماً المصلحة العليا على الصغرى وترفع راية العزة للمسلمين وتنصر المظلوم متى استنصر المؤمنين وتجعل كل فرد قبل الحاكم والعالم يعيش ليتعاون مع إخوان العقيدة ويتعارف معهم ويتبادل المعلومات والتجارب وهذا مظهر من مظاهر الوحدة بين بني الإنسان فكيف بين بني الدين الواحد والمنهج والشرع الواحد قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:١٣)

ويحفظ الأرض والمال والعرض لأمة التوحيد التي هي خير أمة أخرجت للناس

فلذا أخذت مسيرة الاربعين صداها في العالم فكان لها حيز واسع من نفوس المؤمنين والمحبين لابي عبد الله الحسين عليه السلام وأقل ما توصف به أنها تظاهرة واستعراض عظيم وحضور ذو مغزى لعشاق الإمام الحسين عليه السلام فهي مسيرة عشق وطاعة لله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وتجسيد لقوله تعالى:﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣) لأن حب الإمام الحسين عليه السلام هو حب وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وحب الرسول وطاعته هو حب لله عزوجل وطاعته ومن ثم أصبح هذا الحب والطاعة مظهر يعكس الوحدة والتكاتف بين المسلمين وحتى غير المسلمين.

لقد مثلت الزيارة الأربعينية المعنى الصادق و الحقيقي للوحدة والتعاون والتكاتف بين المسلمين في العراق إذ شكلت نوعا من التوافق المشترك لجميع المكونات العراقية القومية والدينية والتعاون والتكاتف ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾(المائدة اية:٢) فكانت الأرضية المناسبة للاتفاق على القيم الدينية والتاريخية والإنسانية فالإمام الحسين عليه السلام وتضحيته أصبح رمزا يجمعهم ويوحدهم إذ وحد الشيعة عن طريق حبهم وولائهم وإخلاصهم لآل البيت عليهم السلام ويوحد العامة من أهل السنة عن طريق الولاء والانتماء الى النبي محمد صلى الله عليه وآله ويوحد أتباع جميع الأديان عن طريق الشعور الإنساني في تحقيق العدالة ومحاربة الظلم ونصرة المظلوم وقد اتضحت بوادر الوحدة ومظاهرها في الزيارة الاربعينية من خلال الأنشطة المختلفة التي يقوم بها الجميع لاستقبال حشود الزائرين من داخل العراق وخارجه وهم يتوجهون الى كربلاء المقدسة لإحياء مراسم الزيارة نصرة منهم للمبادئ التي ثار من أجلها الإمام الحسين عليه السلام ضد الطغاة في كل

عصر ومصر ويمكن من خلال هذه الزيارة وهذا التجمع العظيم المتنوع يحقق الأهداف العظيمة التي وردت في القرآن الكريم من الإخوة والوحدة الاسلامية من خلال نشر الوعي والدعوة إلى بناء الإنسان فكريا وثقافيا وروحيا وترسيخ ثقافة السلام والاعتدال ومواجهة التطرف والعنف والإرهاب والوقوف بوجه كل من يحاول بث روح الفرقة والتناحر بين المسلمين (الشمري) (2021/9/25).TTPS://ALMERJA.COM/NEWSREADING PHP?IDM=158296 H

الزيارة الاربعينية وتجلياتها في السنة النبوية

أكد النبي ﷺ في أقواله وأحاديثه ضرورة الوحدة والتعاضد بين أفراد الأمة الإسلامية فقد روي عنه ﷺ قال (مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (ابن حجر:ج١:ص ٤٣٩) وفي الحديث الشريف شبه الرسول ﷺ الإيمان بالجسد الواحد بالمؤمنون لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف فإنه أخل بالأصل وكذلك الجسد أصل كالشجرة فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب وفي هذا الحديث يحث الرسول الأكرم ﷺ المسلمين على ضرورة التراحم فيما بينهم.

لقد عمل الرسول المصطفى محمد ﷺ على دفع المجتمع المسلم الذي عاش في كنفه للتطلع نحو القيم والمُثل والكمال في أسمى مراتبه وأراد له التخلص من الميول والرغبات المادية الدنيوية التي تُقعد المسلم في وحول الغريزة الحيوانية والنزعة الفردية الذاتية ليضمن من خلال ذلك السعادة والعدالة والخير للمجتمع ويحقق احتياجاته ومتطلباته في أرقى وأجلى صورها.

لذا وضع الرسول الأكرم ﷺ جملة من المبادئ الضرورية في إطار عمله لبناء مجتمع متماسك مترابط متواد متراحم وهذه المبادئ لا تتحدد في بيئة معينة وبجغرافيا خاصة وإنما هي صالحة لكل بيئة ولكل زمان ومكان ليكون أفراده كتلة متراصة متآخية متكاتفة مشّعة بالعلم والإيمان والنور.

ومن أبرز القيم التي رسخها النبي الأكرم ﷺ هي الأخوة و التعاون في طرق الخير والبر ولا توجد فوارق بين الناس إلا على أساس التقوى والإيمان والعمل الصالح وحث أفراده على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنافسة في مساعدة الناس وتقديم الخدمات إليهم والانفتاح على كل الأجناس والأعراق والألوان وغيرها من القيم التي دعا لها الرسول الأكرم ﷺ من خلال الحكمة والموعظة الحسنة فكانت هذه القيم من الثوابت الإسلامية التي أرساها النبي الأكرم ﷺ وكانت منهجه وسيرته التي سار عليها في حياته ليكون الأسوة الحسنة التي تتصف بالديمومة والثبات (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة) (الكافي.الكليني:ج١، ص٥٨) .

ومن خلال تطبيق عملي وتجربة واقعية عشتها سنين طوال في خدمة الزائرين ولا سيما في أيام زيارة الأربعين التي قد تستمر عشرة أيام أو أكثر فطوال الطريق الموصل الى كربلاء تتجسد كل هذه القيم التي أرادها الرسول الأكرم ﷺ فترى الزائرين متعاونين ويساعد بعضهم بعضا ومنهم من وطّن نفسه لخدمة الزائرين وقضاء حوائجهم المادية والمعنوية من خلال بذل الأموال وغيرها. وترى التحول حتى في طريقة المعاملة والاحترام والتقدير والتعامل بالحكمة والموعظة الحسنة.

حقيقة تشهد أيام الزيارة الاربعينية في العراق من خلال المحافظات والطرق

الموصلة الى كربلاء تجسيد حقيقي للقيم الإسلامية والسيرة النبوية الحقة في التآخي والتعاون وبذل الأموال والأنفس والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتنافس في تقديم الخيرات بكل أشكالها.

نتائج البحث وتوصياته:

لقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية مساحة واسعة للمشي الممدوح الذي يكون في طاعة الله والمشي في زيارة الأربعين لزيارة الإمام الحسين ﷺ هو من المشي الممدوح والمستحب لأنه طاعة لله ولرسوله ونوع من أنواع إظهار المودة والحب للرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار سلام الله عليهم كما جاء في الآية الكريمة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

٦. هناك صفات وآداب للمشي والماشي لابد للمؤمن أن يتصف بها وهي السكينة والوقار والتزام طاعة الله ووصايا الرسول واهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين في آداب المشي ولا سيما المرأة المؤمنة التي يجب عليها ان تمشي باستحياء وأن تمشي على جانب الطريق بأدب واحترام وحشمة.

٧. لقد أضحى المشي لزيارة الأئمة ولا سيما الإمام الحسين ﷺ في زيارة الأربعين شعارا مهما وواضحا لمحبي أهل البيت ﷺ فلابد من أن نجعل هذا الشعار مثالا يحتذى به في المشي وآداب الطريق والتعاون والتالف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليمثل الصورة الحقيقية لمحبي أهل البيت ﷺ وأتباعهم وليكونوا مصداق قول الإمام (شيعتنا كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم).

الخاتمة

لقد ورد عن الإمام المعصوم أن المشي الى الإمام الحسين ﷺ له ثواب خاص يختلف عن الركوب وهذا يشمل جميع الأوقات وكل المناسبات الخاصة بزيارة الحسين ﷺ فقد ورد عن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ وهو يقول: (من أتى قبر الحسين ﷺ ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة)وفي رواية أخرى عن أبي سعيد القاضي قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ في غريفة له وعنده مرازم فسمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: (من أتى قبر الحسين ﷺ ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد اسماعيل).

ثم إن هناك خصوصية في زيارة الأربعين في المشي الى كربلاء فضلا عما أسبق كونه تأسياً بأسرة الحسين ﷺ التي تحملت الآلام والمتاعب حتى وصلت الى الإمام الحسين ﷺ في يوم الاربعين فمحبو الحسين ﷺ يتحملون المتاعب مواساة لأسرة الحسين ﷺ.

ولا شك أن تلك الجموع التي تسير كلّ عام لزيارة الأربعين مشياً على الأقدام بمرأى من العالم بأسره ومن كلِّ مكان لهي من مظاهر الولاء البارزة لأهل البيت ﷺ وهي تُظهر بحقٍّ انتصار الإمام الحسين ﷺ على الطُغاة على مدى التاريخ إلى يوم القيامة وأصبح المشي في كل عام في زيارة الأربعين ظاهرة تتجلّى فيها كل القيم الإسلامية لذا قد أدهشت هذه الزيارة وحيَّرت عقول المخالفين وأفرحت المحبين والموالين.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
ربيع الاول - ١٤٤٥هـ ,تشرين الاول - ٢٠٢٣م

المصادر

- القرآن الكريم

١.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري الفارابي تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين -بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧.

٢.لسان العرب جمال الدين ابن منظور الناشر: دار صادر-بيروت الطبعة: الثالثة -١٤١٤ هـ.

٣.المفردات في غريب القرآن الراغب الأصفهاني المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم الدار الشامية -دمشق بيروت الطبعة: الأولى -١٤١٢ هـ.

٤.معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس الرازي المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٥.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت بلا.

٦.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي دار الكتب المصرية ٢٠٠٨م.

٧.الوجوه والنظائر في القرآن العظيم الدامغاني تحقيق: عبد العزيز سيد الاهل ١٩٨٣م.

٨.زاد المعاد في هدي خير العباد ابن قيم الجوزية مؤسسة الرسالة بيروت -مكتبة المنار الإسلامية الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٩.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الألوسي المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

١٠.بحار الأنوار المجلسي وزارة الإرشاد الإسلامي ط٢ ١٩٨٣م.

١١.ميزان الحكمة الري شهري دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ط١ ١٤٢٢هـ.

١٢.وسائل الشيعة الحر العاملي تحقيق: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث ط٢ ١٤١٤هـ.

١٣. نهج البلاغة الشريف الرضي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بلا.

١٤. تحف العقول ابن شعبة الحراني تحقيق: علي أكبر الغفاري ط٢ ١٤٠٤هـ.

١٥. المعجم الكبير أبو القاسم الطبراني المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية –القاهرة الطبعة: الثانية بلا.

١٦. الكافي الكليني تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري دار الكتب الإسلامية طهران ط٥ ١٤١٥هـ.

١٧. ثواب الأعمال الشيخ الصدوق منشورات الرضى قم ط٢ ١٣٦٨ش.

١٨. كامل الزيارات (المزار) ابن قولويه تحقيق: الشيخ جواد القيومي لجنة التحقيق ط١ ١٤١٧هـ.

١٩. بداية الهداية أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ –١٩٩٣ م.

٢٠. مرآة الكمال عبد الله المامقاني دار الأميرة – دار القارئ بيروت ط١ ٢٠٠٥م.

٢١. الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية الميرزا جواد التبريزي دار الصديقة الشهيدة عليها السلام ط٤ ١٤٢٥هـ.

٢٢. وسيلة النجاة وعليها تعليقتان شريفتان للسيد محمود الشاهرودي وروح الله الخميني أبو الحسن الأصفهاني مكتبة دار العلم قم بلا.

٢٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر أبو الفضل العسقلاني دار المعرفة –بيروت ١٣٧٩ هـ.